

# أثر الدويلات الإسلامية على الحياة العلمية والعلماء في خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ)

ماجستير - قسم التاريخ والتراث - جامعة القصيم  
المملكة العربية السعودية

أ. محمد سعد دغييمان الشمري

## ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة موضوع هام من الموضوعات الخاصة بالتعليم في المشرق الإسلامي ، وهو أثر الدويلات الإسلامية على الحياة العلمية والعلماء في خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ) وتتبع أهمية هذا البحث من خلال تسليط الضوء على أهم ماورد في كتاب تاريخ بغداد من الجوانب العلمية في تلك المنطقة المهمة من العالم الإسلامي وقد حاول الباحث جاهداً للوصول إلى رسم صورة حقيقية لواقع التعليم وأثر الدويلات الإسلامية على الحياة العلمية والعلماء ، كما تم التطرق الى بعض الدول الإسلامية التي استقلت عن الخلافة العباسية وكان لها اثر في الحياة العلمية في تلك المنطقة ، والتي كان لها الدور الكبير والاثر العظيم في الحياة العلمية كما تمت الإشارة الى بعض الاحداث التي تبرز العلاقة بين الامراء والحياة العلمية ، وقد اعتمدنا المنهج التاريخي القائم على تجميع النصوص والمادة العلمية من المصادر التاريخية والعلمية ودراستها بشكل نقدي ، وكذلك المنهج الوصفي في ذكر الأحداث التي بحاجة إلى وصف دقيق لتوضيح هدفها للوصول إلى نتائج واضحة.

الكلمات مفتاحية: خراسان، بلاد ما وراء النهر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، الحياة العلمية

## The impact of Islamic states on scientific life and scholars In Khorasan and Transoxiana in Light of the book “History of Baghdad” by Al-Khatib Al-Baghdadi (d.463 AH)

A. Muhammad Saad Alshammri

### Abstract:

This research addresses an important topic related to education in the Islamic East, specifically the impact of Islamic states on scientific life and scholars in Khorasan and Transoxiana thru the book “History of Baghdad” by Al-Khatib Al-Baghdadi (d. 463 AH). The significance of this research lies in shedding light on the most important scientific aspects mentioned in the book “History of Baghdad” regarding this crucial region of the Islamic world. The researcher has diligently

attempted to portray a true picture of the reality of education and the impact of Islamic states on scientific life and scholars. The study also touches upon some Islamic states that gained independence from the Abbasid Caliphate and their influence on scientific life in that region, which played a significant and profound role in scientific life. Additionally, some events highlighting the relationship between princes and scientific life were mentioned. We adopted the historical method based on gathering texts and scientific material from historical and scientific sources and studying them critically, as well as the descriptive method in mentioning events that require precise description to clarify their purpose in order to reach clear results.

**Keywords:** Khurasan, Transoxiana, Al-Khatib Al-Baghadi, History of Baghdad, Public life

### المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:  
أولى المؤرخون المسلمون الكتابة في تواريخ البلدان عناية كبيرة، فظهرت مؤلفات في تاريخ مدن عديدة ولأكثر من مؤرخ، فكُتِبَ عن تاريخ مكة والمدينة والقاهرة ودمشق وقرطبة وبغداد وغيرها من مدن وعواصم الأقاليم الإسلامية، والمتوقع من مثل هذه المصنفات أن تقتصر معلوماتها عن المدينة المخصصة، ولكن عندما نتصفح هذه الكتب نرى أنها قد حوت الكثير من المعلومات عن مناطق ومدن أخرى أتت عرضاً من خلال استطراد أو تراجم علماء وفدوا إلى المدينة المحددة للحديث، أو مواقع أخرى رحل إليها علماء هذه المدينة فنهلوا من علمائها من خلال مراكز العلم المتوفرة فيها، وقد يمتد الحديث عن تراجم هؤلاء العلماء وجهود العلمية المختلفة، ومن أهم العلماء الذين وردت تراجمهم في الكتاب محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) الإمام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ.

محمد بن الوفاء البوزجاني النيسابوري (ت386هـ) صاحب التصانيف في الحساب ومن البارعين في الهندسة، وفي علم الفلك الحسين بن عبدالرحمن بن محمد بن عمر من أهل نسا (ت291هـ) وهو فلكي مشهور له تصانيف مثل (الكواكب الثابتة) و (الارجوزة في الكواكب الثابتة) و (التذكرة ومطارح الشعاع)، وعلي بن محمد بن حبيب ابو الحسن البصري المعروف بالماوردي كان من وجوه الفقهاء الشافعيين، وله تصانيف عدة في أصول الفقه، وفروعه، كما لايفوتني إستعراض أهم المراكز العلمية في خراسان وبلاد ماوراء النهر كبخارى وسمرقند وغيرها.  
وحيث أن كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت464هـ) عبارة عن موسوعة علمية لم يقتصر فيها المؤلف على ما يخص بغداد من معلومات مختلفة، بل شملت معلوماته مناطق

ومدن أخرى، ومن ذلك ما جاء في هذه الكتاب من معلومات عن الحياة العلمية في خراسان وبلاد ماوراء النهر بمراكزه العلمية المتعددة؛ كبخارى وسمرقند ونيسابور وغيرها، وهذه المعلومات لم ينتبه لها أغلب من كتب عن الحياة العلمية في هاتين المنطقتين، فجاءت معلوماته جديدة وأصيلة، وذلك من خلال ما ذكره عن العلماء القادمين من المشرق إلى بغداد لطلب العلم، أو أثناء عبورهم إلى الأمصار الأخرى سيما بلاد الحرمين الشريفين، أو أولئك الذين رحلوا للمشرق لطلب العلم، سيما المعلومات القريبة من حياة الخطيب البغدادي، وسوف نتحدث عن جوانب الحياة العلمية بمجالاتها المختلفة وفق المعلومات الواردة عنها في هذا السفر المهم، والذي أطلق عليه مؤلفه اسم: (تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطنها العلماء من غير أهلها ووارديها)، والمعروف أن مدينة بغداد استحدثها وأنتم عمارتها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة 145هـ والخطيب البغدادي توفي سنة 463هـ أي أن معلومات الكتاب انحصرت - تقريبًا - على هذه الفترة التاريخية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة وأسباب اختياره في الآتي:

- استخراج المعلومات الخاصة بالحياة العلمية في خراسان وبلاد ماوراء النهر من مصدر مهم من مصادر التاريخ الإسلامي عني بتاريخ مدينة بغداد.
- عدم انتباه الباحثين للمعلومات المتناثرة عن بعض الأقاليم الإسلامية في الكتب المخصصة عن تاريخ المدن الأخرى، مما يزيد بها جدة وأصالة.
- رصد الحركة العلمية في إقليم واسع من أقاليم الدولة الإسلامية وهو خراسان وبلاد ماوراء النهر ببلدانه ومدنه الكثيرة.
- بيان الحركة العلمية في معظم مدن خراسان وبلاد ماوراء النهر منذ القرن الثاني الهجري وما بعده، سيما وأن هذه المنطقة شهدت تقدمًا علميًا ملحوظًا آنذاك.
- تتبع عوامل تقدم الحياة العلمية في خراسان وبلاد ماوراء النهر من خلال ما كشفه الخطيب البغدادي في تاريخه عن بغداد.
- معرفة أماكن التعليم ونظمه ووسائله في تلك البلاد حينذاك.
- الوقوف على أبرز العلوم التي استقطبت اهتمام علماء المشرق وطلاب العلم فيها.

### تمهيد:

الحياة العامة في خراسان وبلاد ما وراء النهر وأثرها في الحركة العلمية فقد العالم الإسلامي وحدته منذ القرن الثالث الهجري بظهور الدويلات الإسلامية التي تشهد بالاضمحلال السياسي للدولة العباسية، وقد استمر هذا التفكك رغم زوال بعض الدويلات، إذ قامت دويلات أخرى على أنقاضها خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، فكانت قوى الغزنويين والسلجقة تتحكم في المشرق، والبويهيين في العراق، والفاطميين في مصر والعراق والشام، ويمتد نفوذهم أحياناً إلى الجزيرة الفراتية والشمال الإفريقي واليمن والحجاز، وينحسر أحياناً إلى مصر فقط، تبعاً لقوتهم أو قوة خصومهم، وقد أكد الخليفتان القادر بالله<sup>(1)</sup> (381 - 422هـ / 1031 - 992 م) والقائم بأمر

- أثر الدويلات الإسلامية على الحياة العلمية والعلماء في خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ) -

الله<sup>(2)</sup> (422 - 467هـ / 1031 - 1075م) - وهما اللذان توليا الخلافة في عصر الخطيب البغدادي - على نفوذهما الديني، وتقوية صلتهما بالرعية وكلاهما عرف بالورع والديانة وحسن الاعتقاد والعلم بالشريعة، حتى إن القادر بالله ألف كتاباً في العقائد على مذهب أهل الحديث، وكان يقرأ كل جمعة في جامع المهدي ببغداد، محاولين استعادة هيبة الخلافة، لكن النفوذ الفعلي ظل بيد الأمراء البويهيين الذين عرفوا في القرن الخامس الهجري بضعفهم وتنازعهم وعدم تنظيمهم جيشهم، فعاشت بغداد ظروفاً اقتصادية واجتماعية قاسية، فكانت الأزمة المالية بسبب خراب الأراضي الزراعية، وظهور الاقطاع العسكري الذي سار عليه البويهيون، وكثرة الضرائب التي أثقلت السكان، واضطراب الأمن لكثرة ثورات الجند بغية زيادة مرتباتهم، وازدياد نشاط الشُّطار والعيارين<sup>(3)</sup> الذين استغلوا ضعف السلطة للقيام بأعمال السلب والنهب<sup>(4)</sup>.

في سنة (447هـ / 1056م) استنجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله بطغرل بك السلجوقي - وكان سنياً على مذهب أبي حنيفة - ليخلصه من البويهيين، فدخل بغداد في رمضان من نفس السنة وأخضعها للحكم السلجوقي، ووضع الخلافة العباسية تحت حمايته<sup>(5)</sup>.

حاول العبيديون - وهم رافضة باطنية - الاستيلاء على بغداد وإنهاء الخلافة العباسية، عن طريق القائد التركي المعروف بأرسلان البساسيري<sup>(6)</sup> الذي ولوه (الرحبة)<sup>(7)</sup> لتكون قاعدة له، وقد نزع إليها بعد دخول طغرل بك بغداد، وفي ثامن ذي القعدة سنة (450هـ / 1058م) استغل البساسيري غياب طغرل بك عن بغداد لإخضاع بعض الاضطرابات، فدخلها حاملاً معه الرابات العبيدية، ونفي الخليفة إلى مدينة (حديثة) على الفرات، وبقي البساسيري في بغداد إلى أواخر سنة (451هـ / 1059م) حيث قبض عليه طغرل بك وقتله، وأعاد الخليفة إلى بغداد واستقرت الأمور بعد ذلك<sup>(8)</sup>، ورغم اعتراف السلاطين السلاجقة بشرعية الخلافة العباسية - لكونهم سنة على المذهب الحنفي - واحترامهم للخلفاء العباسيين، وإعطائهم بعض الصلاحيات في اختيار وزرائهم والتصرف بأموالهم، فإن السلطة الحقيقية كانت بيد السلطان السلجوقي وليس الخليفة العباسي . ولكن ينبغي الاعتراف بالدور الإيجابي للسلاطين السلاجقة الثلاثة: ( طغرل بك، وألب أرسلان، وملكشاه<sup>(9)</sup> في حماية الخلافة العباسية من السقوط، وفي رعايتهم العلوم والآداب والفنون حيث برز اسم وزيرهم نظام الملك<sup>(10)</sup> مؤسس المدارس النظامية ببغداد ونيسابور وغيرهما، تلك المدارس التي أسهمت في إنعاش دراسة العلوم الشرعية في العراق والمشرق، وفيما عدا ذلك فإن دور الدويلات الإسلامية في تشجيع الحركة الفكرية في القرن الخامس الهجري يبدو ضئيلاً إذا قورن بدور الدويلات التي حكمت في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، حيث يبرز دور الطاهريين والسامانيين في المشرق، والحمدانيين في الشام في تشجيع وتقريب العلماء والأدباء، بل إن البويهيين في القرن الرابع - رغم آثارهم السلبية - شجع وزراؤهم أمثال ابن العميد والمهلب وسابور - وكلهم عرفوا باهتمام ظاهر بالآداب والعلوم - الحركة الفكرية في العراق وإيران<sup>(11)</sup> .

إن تنافس الدويلات في القرن الرابع الهجري ولد تراحماً على تشجيع العلماء وتقريبهم، كان له أثره البالغ في الانتاج المزدهر - كما ونوعاً - خلال هذه الفترة أما الدويلات في القرن الخامس

الهجري فقد أكدت على النواحي العسكرية والسياسية بالدرجة الأولى. وقد شهد إقليم خراسان<sup>(12)</sup> وبلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي الثاني نتيجة لظهور بعض الدول المستقلة والقوية حركة علمية وحضارية مزدهرة أنت أكلها في شتى ميادين العلم، وكانت هذه الدول بلغت قمة الرقي والتقدم الحضاري وفي إطار هذا التقدم الحضاري بلغت الحركة العلمية قمة ازدهارها؛ وما كان ذلك ليحدث في ظل التخلف لدولة مغلوبة على أمرها تطحنها الحروب الداخلية، إن الحالة العلمية التي ارتقت في خراسان وبلاد ما وراء النهر وبلغت مبلغاً عظيماً من الثراء والعطاء لم تتأثر كثيراً بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لهذه الدول المستقلة، إلا أن بعض المؤرخين يرى أن الخلاف الذي حصل بين المذاهب الإسلامية والفرق الدينية في العصر العباسي عامة، وفي العصر السلجوقي خاصة كان قد لعب دوراً كبيراً في تطور الحركة العلمية والثقافية<sup>(13)</sup>. ويصف المؤرخون خراسان بأنها كانت جنة العلماء في ظل حكم السامانيين، وفيها نيسابور التي تعد من أكبر مراكز العلم والثقافة في خراسان، وأما بخارى فقد صارت كذلك مركزاً مهماً لكل النشاط والحركات الفكرية التي ظهرت بعد ذلك في القسم الشرقي من الدولة الإسلامية<sup>(14)</sup>.

لذلك فإن الحركة الفكرية لم تتوقف في القرن الخامس الهجري، لكنها أيضاً لم تحافظ على مستواها الذي كانت عليه في القرن الرابع، من حيث الابتكار وكمية الانتاج وتنوعه في مختلف مجالات الثقافة، فقد أصبح الاتجاه في القرن الخامس يؤكد على إعادة تنظيم المادة التي تحتويها مؤلفات القرون السابقة بشكل يجعلها أسهل منالاً وأكثر استيعاباً، وهكذا ظهرت موسوعات التاريخ، والأدب، واللغة التي جمعت مواد كتب عديدة أسبق في مجالها<sup>(15)</sup>، لكن هذا لا يعني أن النتاج الفكري في القرن الخامس كان خالياً من الابتكار والابداع، فقد تألق في هذا القرن عدد كبير من العلماء، والأدباء، والمفكرين المبرزين، الذين بقي إنتاجهم الأدبي مثار إعجاب النقاد والدارسين، كما سيتبين لنا من خلال هذا البحث أبرز أسمائهم ومصنفاتهم.

### **كتاب تاريخ بغداد (أهميته ومنهجه وموارده) :** **أولاً: التعريف بالخطيب البغدادي :**

هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي<sup>(16)</sup>، أبو بكر الخطيب البغدادي، كانت ولادته في يوم الخميس لسبب بقين من جمادي الآخرة سنة (٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م)<sup>(17)</sup>، في غزية<sup>(18)</sup> من أعمال الحجاز<sup>(19)</sup> منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، أما نسبه فيرجع إلى أسرة عربية كانوا يسكنون الحصاصة من نواحي الفرات من العراق، كان أبوه خطيب قرية درزيجان<sup>(20)</sup> مدة عشرين عاماً فحسّ ولده على السماع في صغره فسمع وله من العمر إحدى عشرة سنة<sup>(21)</sup>، وأكثر السماع من البغداديين فسمع الحديث في حلقة أبي الحسن بن زرقويه بجامع بغداد (٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م)، وانقطع ثم راح يتردد على مجلس أبي حامد الاسفرائيني<sup>(22)</sup> الفقيه الشافعي بمسجده، وقرأ القرآن، والقراءات، وتفقه على يد أبي الطيب الطبري، وقد أفاد أبو بكر الخطيب من ابن الصيدلاني الذي كان يُعَلِّم القراءات في جامع الدار قطني، وعاد ثانية إلى حلقة ابن زرقويه سنة (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م)،

- أثار الدويلات الإسلامية على الحياة العلمية والعلماء في خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ) -

وكان شغوفاً في متابعة تحصيله سيما الفقه فقد درس على يد الفقيه الشافعي أبي الحسن أحمد بن محمد المحاملي<sup>(23)</sup>.

### وفاته:

مرض الخطيب في منتصف رمضان من سنة 463هـ / 1071م ، واستمر به المرض إلى أن اشتد الحال به في غرة ذي الحجة، وكانت للخطيب ثروة من الثياب والذهب، وما كان له عقب، فلما شعر بقرب أجله كتب إلى القائم بأمر الله: إن مالي يصير إلى بيت المال، فأذن لي حتى أفرقه فيمن شئت، فأذن له، فأوصى إلى ابن خيرون<sup>(24)</sup>، وتصدق بجميع ماله وهو مئتا دينار، وبجميع ثيابه في وجوه البر وعلى المحدثين، ووقف جميع كتبه، قال الحافظ ابن ناصر: أخبرني أمي أن أبي حدثها، قال: كنت أدخل على الخطيب وأمضه، فقلت له يوماً: يا سيدي، إن أبا الفضل بن خيرون لم يُعطني شيئاً من الذهب الذي أمرته أن يُفرقه على أصحاب الحديث؛ فرفع الخطيب رأس المخدة، وقال: خذ هذه الخرقه، بارك الله لك فيها، فكان فيها أربعين ديناراً، فأنفقتها مدة في طلب العلم<sup>(25)</sup>، وفي ضحوة يوم الاثنين سابع ذي الحجة من سنة 463هـ توفي الخطيب رحمه الله.

### ثانياً: أهمية كتاب تاريخ بغداد :

يُعدُّ القرن الخامس الهجري من العصور المتقدمة علمياً، إذ نضجت فيه مختلف العلوم ونالت حظاً كبيراً من العناية والاهتمام، بل عُدَّ هذا القرن من العصور الذهبية للأمة الإسلامية، وفي هذا القرن تحديداً ظهر الخطيب البغدادي مؤلفاً أكبر وأهم مؤلفاته «تاريخ بغداد أو مدينة «السلام» والذي ضم (٧٨٣١) ترجمة<sup>(26)</sup> وكانت هذه التراجم لمحدثين وأرباب علوم مختلفة ورجالات دولة، وبمعنى آخر أن الكتاب عن تاريخ نخبة ممن لهم كفاءة في المجتمع وعُدَّ عمدة لأصحاب الحديث<sup>(27)</sup>، وأهمية (تاريخ بغداد) متعددة المظاهر والجوانب، وقد أتى عليها وبينها: الدكتور يوسف العشي رحمه الله في كتابه «الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها»، ومن بعده بصورة أكثر تفصيلاً وشمولاً الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد».

وقد ابتدأ الخطيب البغدادي تراجمه في كتابه تاريخ بغداد بمن كان اسمه «محمد»، تيمناً باسم نبينا الكريم ﷺ وقد سار عدد غير قليل من الذين كتبوا في تراجم الرجال على هذه المنهجية فأصبح البغدادي على رأس شيوخ هذه المدرسة جميعاً<sup>(28)</sup>، وكان المحمدون الذين ترجم الخطيب لهم في كتابه تاريخ بغداد، قد بلغ عددهم ألفاً ومئاة وخمس وتسعون ترجمة، وبعدهم راعى التسلسل الأبجدي، حيث ابتدأ بمن تبتدئ أسماؤهم بالألف «أحمد» وهكذا استمر حتى انتهت وفقاً لتسلسل الحروف الأبجدية، وختم تراجمه بالأعلام الذين عرفوا بالكنية، وأخيراً خصص فصلاً للنساء البغداديات اللاتي عرفن بالعلم، والمعرفة، والحديث، وكان عددهن إحدى وثلاثين امرأة<sup>(29)</sup>.

وكتاب تاريخ بغداد ينبئ عن إطلاع عظيم<sup>(30)</sup>، فيه تتجلى الحياة الثقافية، إذ كشف الخطيب طرق تدريس المناهج من قبل العلماء، وأوضح العلاقة بين أولئك العلماء وتلاميذهم

الذين كانوا ينهلون منهم، والتعريف بأماكن الدروس، ومجالس العلماء في المساجد للتحديث والتدريس، وبيّن أن قصور الخلفاء، والوزراء هي الأخرى كانت من المراكز العلمية<sup>(31)</sup>، وقد ضمت هذه المراكز الكثير من الأدباء والشعراء، وكما أن بيوت العلماء كان لها دور في نشر العلوم، والمعارف وأوضح الخطيب البغدادي بكتابه تاريخ بغداد اتصال وارتباط الحركة الفكرية في المدن الإسلامية بعضها، ويتجلى هذا الاتصال والارتباط من خلال رحلات العلماء بين عدة مدن؛ طلباً للعلم أو نسبتهم لأكثر من مدينة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على دخولهم لتلك المدن وبقائهم فيها لفترات زمنية طويلة<sup>(32)</sup>، وتزداد أهمية هذا الكتاب من خلال المعاناة التي واجهها المؤلف، والاتعاب والأسفار القريبة والبعيدة، فلم يذكر قولاً نسبته إلى نفسه وهو على يقين أنه لغيره، ولم يسرق قول شخص آخر فكان صادقاً بنقله، وأنه لم يعتمد قولاً كاذباً فالتقى بالكثير من المشاهير في الأقطار الإسلامية، وحري بنا أن نذكر المستشرق الفرنسي «سالمون» بأنه نثر مقدمة لهذا الكتاب من ثلاثمائة صفحة في باريس، ونجد في كتاب «تاريخ بغداد» أن أغلب تراجمه كانت في مجال الحديث، حيث ترجم حوالي خمسة آلاف ترجمة لرجال الحديث، فصار كتاباً عظيم الحجم والنفع، والذي بخطه وقفه للمستنصرية بأربعة عشر مجلداً<sup>(33)</sup>.

وكتاب «تاريخ بغداد» يحتوي على الكثير من أسماء الكتب التي تم تأليفها خلال القرون (الثالث، الرابع، الخامس) وقد بلغ مجموعها «٤٤٦» كتاباً وهذه الكتب تبحث في مواضيع شتى شملت: علوم القرآن المختلفة، والحديث، والفقه وأصوله، والعقائد، والدين، وعلم الكلام، والسيرة النبوية، وعلم الرجال، والتاريخ، والأخبار، واللغة، والأدب، والنحو، والشعر، والجغرافية، وهذه العلوم لا تخلو من الأهمية وبالتالي يبرز دور الخطيب البغدادي وما هيئ له مما لم يتهياً لمن كان أحفظ منه<sup>(34)</sup>، ويمكن أن أستعرض هنا أهمية كتاب تاريخ بغداد في عدة نواحي:

بيان الحركة العلمية التي كانت سائدة في ذلك الزمان في بغداد من خلال ذكر حلقات العلماء، وجلسهم للتحديث فيها.  
أهمية بغداد في خدمة السنة النبوية، وذلك من خلال ذكر عدد كبير من العلماء، والمحدثين الذين سكنوا أو رحلوا إلى بغداد.

بيان أهمية الرحلة في طلب العلم الشرعي، وخصوصاً علم الحديث، من خلال ما ذكره الخطيب في تراجم الرواة من رحلات في أنحاء العالم الإسلامي.  
يُعدُّ تاريخ بغداد مصدراً مهماً في معرفة تراجم الرواة والمحدثين، ومعرفة أقوال أئمة النقد فيهم تعديلاً وتجريحاً.

### أثر الدويلات الإسلامية على الحياة العلمية والعلماء:

تميز العصر العباسي الثاني (232 - 656هـ / 847 - 1258م) بتعدد الدول التي استقلت عن الدولة العباسية التي كانت تنتظم فيها بلاد العالم الإسلامي جميعها في المشرق والمغرب إبان قوتها في عصرها الأول، وذلك بسبب ضعف خلفائها في العصر الثاني؛ وبسبب استبداد وزراءها بها وزيادة نفوذهم، وترجع بدايات ظهور هذه الدول المستقلة إلى العصر العباسي الأول؛ إلا أنها لم

- أثار الدويلات الإسلامية على الحياة العلمية والعلماء في خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ) -

تصبح ظاهرة عامة إلا في العصر الثاني، ولم تقتصر الدول المستقلة على جهة دون أخرى من العالم الإسلامي بل عمّت المشرق والمغرب على السواء، على أن ظهورها في المغرب الإسلامي كان أسبق من ظهورها في المشرق، ويرجع السبب في ذلك إلى أن المغرب الإسلامي كان مركز القوة الأموية التي أسقطتها الدولة العباسية، بينما كان المشرق الإسلامي مركز المعارضة للحكم الأموي<sup>(35)</sup>.

### ومن أهم الدول المستقلة في المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري:

- الدولة الغزنوية (351 - 582هـ / 962 - 1187م)

- الدولة السلجوقية (429 - 590هـ / 1038 - 1194م)

- الدولة الخوارزمية (490 - 628هـ / 1097 - 1231م)

- الدولة الغورية (401 - 612هـ / 1011 - 1216م)<sup>(36)</sup>

وإذا كانت الأحوال السياسية المضطربة في هذا القرن، والأوضاع الاقتصادية المتردية قد ألقت بظلالها على الأوضاع الاجتماعية، فإن النهضة العلمية والفكرية كانت على قدر من التقدم والتطور، وكانت تلقى التشجيع والدعم من بعض الوزراء والأمراء، فعن أبي الحسن علي بن سعيد النيسابوري قال: سألت مالك بن أنس عن كسب المعلم، فقال: لا بأس به. قلت: وأطلب ولا يعطوني. قال: لا بأس، قلت: وألج. قال: لا بأس، وضحك<sup>(37)</sup>.

ويبدو أن تفكك الدولة العباسية في أواخر القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس إلى دويلات منفصلة كان له دور في تنافس العلماء والأدباء، فقد أصبح لكل دويلة استقلالها المالي، فكان بإمكانها أن تخصص جزء من واردات خزينتها لرعاية العلم وتشجيع العلماء<sup>(38)</sup>، وكان لعمال الدولة السامانية سياسة حكيمة تجاه الحركة العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، فقد وصف المقدسي سياستهم بأنهم كانوا من «أحسن الملوك سيرة ونظراً وإجلالاً للعلم وأهله، لا يكلفون أهل العلم تقبيل الأرض لهم، ولهم مجالس عشيات جمع شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان فيبدأ هو، ويسأل مسألة فيتكلمون عليها»<sup>(39)</sup>، وقد أبدى الأمراء السامانيون اهتماماً كبيراً بالعلماء والأدباء، وتشجيعاً لهم، مما جعلهم يشعرون بأهميتهم ومكانتهم في المجتمع. وتمثلت رعايتهم في صور شتى، منها: إجراء الجرايات وتقديم الهدايا لهم، فكان الأمير إسماعيل بن أحمد يصل الفقيه أبا عبد الله محمد بن نصر المروزي (ت294هـ/907م)، بأربعة آلاف درهم سنوياً<sup>(40)</sup>، واستمرت النهضة العلمية في إقليم خراسان مطلع القرن الخامس الهجري، وكان الفضل -بعد الله - للسلطين السلاجقة، حيث أولى بعض سلاطينها اهتماماً بالغاً بالعلم والعلماء وخاصة السلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه الذي هيا لوزيره نظام الملك، وأطلق يده في سياسة الدولة، فعمد إلى تأسيس المدارس النظامية، وكان نصيب بلخ واحدة منها، وكان التعليم والتدريس فيها قائماً على المذهب الشافعي<sup>(41)</sup>، وقد أظهر العلماء عزة في علمهم وتقديراً لما لديهم فمن أمثلة ذلك ما يذكره الخطيب البغدادي عن أبي سعيد بكر بن منير بن خليل بن عسكر قال: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل البخاري، أن أحمل إلي كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب

الناس، فإن كانت لك إليّ شيء منه حاجة فأحضرني في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من الجلوس؛ ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأنني لا أكتم العلم لقول النبي ﷺ: (من سئل عن علم فكتمه أجم بلجام من نار)<sup>(42)</sup> قال: فكان سبب الوحشة بينهما هذا<sup>(43)</sup>. وعن البخاري أيضاً ذكر الخطيب: عن أبي بكر بن أبي عمرو الحافظ قال: كان سبب مفارقة أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري البلد - يعني بخارى - أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الظاهرية ببخارى سأل: أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع أبو عبد الله عن الحضور عنده، فراسله أن يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم، فامتنع عن ذلك أيضاً، وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم، فاستعان خالد بن أحمد بحريث بن أبي الوركاء، وغيره من أهل العلم ببخارى عليه، حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد، فدعا عليهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، فقال: اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم، فأما خالد فلم يأت عليه إلا أقل من شهر حتى ورد أمر الظاهرية بأن ينادى عليه، فنودي عليه، وهو على أتان وأشخص على إكاف<sup>(44)</sup>، ثم صار عاقبة أمره إلى ما قد اشتهر وشاع، وأما حريث بن أبي الوركاء فإنه ابتلي بأهله فرأى فيها ما يجلب عن الوصف، وأما فلان أحد القوم - وسماه - فإنه ابتلي بأولاده وأراه الله فيهم البلياً<sup>(45)</sup>، كما كان للدولة البويهية (334-447هـ/945 - 1055م) جهوداً واضحة في نشر العلم حيث كان بعض أمرائهم ووزرائهم محباً للعلم بل وكان فيهم من يشارك العلماء، والأدباء، والشعراء في علمهم، وأدبهم، وشعرهم، ومن أبرز هؤلاء الوزراء صاحب بن عباد فقد كان من الوزراء الذين كان لهم فضل في ازدهار الحركة العلمية والفكرية في هذا العصر، وقد وُزِرَ المؤيد بن ركن الدولة البويهية (ت373هـ/983م)<sup>(46)</sup> وكان صاحب أديباً عالماً في اللغة والأدب، أخذهما عن طائفة من العلماء والأدباء، وعلى رأسهم ابن العميد، وازدهرت مجالسه بجمهرة كبيرة من رواد العلم، والأدب، والشعر، وقدموا إليه من كل صوب يمدحونه تارة، ويتناظرون في مجلسه تارة أخرى، اشتهر منهم أبو الحسن السلمي<sup>(47)</sup>.

### الرحلات العلمية لعلماء خراسان وما وراء النهر:

كان طلاب العلم في إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر وغيره يجوبون البلاد سعياً إلى موارد العلم والمعرفة، مما يسر للدارسين الأخذ بحظ وافر من العلوم المختلفة، مما أدى إلى تقدم علمي ملموس في أغلب العلوم المعرفية في ذلك العصر، وأدت إلى اتصال العلماء ببعضهم البعض، وتبادل المعرفة فيما بينهم مما ساهم في ازدهار الحركة العلمية والفكرية، كما ساعد على ازدهار الرحلات العلمية عدم وجود حدود وموانع بين أقطار العالم الإسلامي كما إن بعض العلماء كانوا ينزلون في الأربطة في طريق سفرهم، فيزورهم العلماء ويتدارسون أمور العلم، كما إن كثرة ارتحال بعض العلماء وتجوّالهم تظهِرها الإشارات إليهم، ف قيل عن أبي بكر بن عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت316هـ/928م): «طاف شرقاً وغرباً»<sup>(48)</sup>، وعن أبي القاسم عبد الله بن إبراهيم الجرجاني (ت368هـ/979م) أحد الرحالين في الحديث<sup>(49)</sup>، وعن أبي يعقوب يوسف بن موسى القطان المرورودي، كان «مشهوراً بالطلب والرحلة في الحديث إلى الآفاق البعيدة»<sup>(50)</sup>، وعن إكرام أهل

العلم يقول الخطيب البغدادي: عن أبي إسحاق المزكي قال: أنفقت على الحديث بداراً من الدنانير، وقدمت بغداد في سنة ست عشرة لأسمع من ابن صاعد، ومعني خمسون ألف درهم بضاعة، ورجعت إلى نيسابور، ومعني أقل من ثلثها أنفقت ما ذهب منها على أصحاب الحديث<sup>(51)</sup>. ومن علماء خراسان وبلاد ما وراء النهر ممن كانت لهم رحلات علمية: جعفر بن عمر بن هبيرة، أبو عمرو الكرميني<sup>(52)</sup> من كرمينية، وهي مدينة بين سمرقند وبخارى، ذكر أبو القاسم بن الثلج أنه قدم بغداد حاجاً وحدثهم بها في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة<sup>(53)</sup>.

ومن العلماء الذين ارتحلوا لطلب العلم: عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت316هـ/928م)، رحل به أبوه من سجستان يطوف به شرقاً وغرباً، وسمعه من علماء ذلك الوقت، فسمع بخراسان، والجبال، وأصبهان، وفارس، والبصرة، و بغداد، والكوفة، والمدينة، ومكة، والشام، ومصر، والجزيرة، والثغور، واستوطن بغداد وصنف المسند، والسنن، والتفسير، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك. وكان فهماً عالماً حافظاً<sup>(54)</sup>، وتاريخ الرحلة عند العلماء وخاصة المحدثين تاريخ حافل فيه أمثلة عجيبة عمن رحلوا طلباً لحديث واحد كما يروي الخطيب البغدادي يقول «سمعت أبا علي الحافظ يقول: تقدم مكي بن عبدان<sup>(55)</sup> على أقرانه من مشايخنا فسألته عن ذلك فقال: ليس فيهم أثبت منه، انتقيت عليه ببغداد مجلساً لأصحابنا وفيه حديث لمحمد بن يحيى<sup>(56)</sup> أنكرته إذ لم أعرفه، فلما انصرفت إلى نيسابور حمل إليّ أصل كتابه وعرضه عليّ، فأعجبني ذلك منه»<sup>(57)</sup>.

وقد كان أداء فريضة الحج طريقاً مهماً للرحلات العلمية لعلماء خراسان وبلاد ما وراء النهر فالحج من الفرائض التي لا تؤدى إلا بالرحلة، وفي الرحلة إلى الحجاز في أشهر الحج معنى عظيم من معاني التجول في الدولة العربية الإسلامية، وبسبب هذه الرحلات استمرت الوحدة الثقافية بين الأقطار الإسلامية على الرغم من تمزق العالم الإسلامي سياسياً، وكان لها أيضاً أثرها في استمرار تبادل الأفكار بين سكان مختلف الأقاليم؛ مما أبقى على تلك الوحدة حياً وزاد في تماسكها، وكان الشيوخ، وطلبة العلم حريصون على أداء فريضة الحج مرات عدة، وهكذا كانت تتاح لهم الفرصة للتعلم والتعليم عندما يتم اللقاء فيما بينهم في مكة المكرمة، وكان بإمكان طالب العلم أن يجمع بسهولة بين الدراسة والحج، حيث يتاح له في ذهابه وإيابه أن يتوقف في أماكن مختلفة، ويجتمع إلى أمة العلم في كل مدينة، ومن أمثلة ذلك: الشيخ أبو علي البرزاق أحمد بن محمد بن محمد النيسابوري (ت383هـ/993م) الذي قدم بغداد حاجاً وحدث بها<sup>(58)</sup>، والشيخ أبو علي الخطيب البلخي الحسين بن أحمد (ت430هـ/1041م) نزيل بلخ، قدم بغداد حاجاً سنة (423هـ/1023م) لسماع العلوم من حلقات العلماء ومجالسهم<sup>(59)</sup>، والإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني ساكن نيسابور (ت400هـ/1009م) وقدم بغداد حاجاً سنة (390هـ/999م) وحدث بها<sup>(60)</sup> وتعدّ رحلة العلماء إلى الحجاز (مكة) موسماً فكرياً على جانب كبير من الأهمية، إذ تشجع هذه الرحلة (الحج) العالم على التصنيف، والتأليف، أو جمع الأحاديث النبوية الشريفة، أو عقد مجالس الحديث، كما يذكر الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد، أن جعفر بن محمد أبا إبراهيم النيسابوري (ت 448هـ/1056م) يقول: «لقيته بمكة فسمعت منه...»<sup>(61)</sup>، أو قد يحضر

مجالس العلماء في مختلف العلوم، والكتابة عنها، كما فعل الإمام الشيخ أبو بكر الاسفراييني محمد بن شريك بن محمد (ت 346هـ/907م) حج وكتب بمكة<sup>(62)</sup>.

### وفود العلماء وطلاب العلم إلى مدن المشرق الإسلامي:

استقطبت مدن خراسان و ما وراء النهر علماء وطلبة من أرجاء العالم الإسلامي، وكان منهم من يبقى فترة طويلة، وقد لعبت الطرق التجارية دوراً مهماً في ازدهار الرحلات العلمية ووفود العلماء إلى مدن المشرق الإسلامي بعد فريضة الحج والتي كانت عاملاً أساسياً في رحلات العلماء بين الأقطار الإسلامية، فمن العلماء وطلبة العلم الذين وفدوا إلى المشرق الإسلامي: ابو القاسم محمد بن ميمون بن محمد بن عبدالله الدبوس (ت 530هـ/1135م)، كان من كبار العلماء الرحالة، وكان شريك السمعاني في الدرس والرحلة إلى نيسابور<sup>(63)</sup>، وقد ذكر ورد في كتاب تاريخ بغداد مجموعة من العلماء الذين وفدوا خراسان وبلاد ما وراء النهر وأقاموا في مراكزها العلمية مثل نيسابور ومرو وبخارى، ومن هؤلاء العلماء: محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب أبو العباس المخرمي (ت 361هـ/972م) صاحب حكايات عن أبي جعفر محمد بن عبد الله الفرغاني، وأبي بكر الشبلي، كتب البغدادي أن ابن الخشاب كان من أطرف من قدم نيسابور من البغداديين، وأكملهم عقلاً وديناً، وأكثرهم تعظيماً للسنة وتعصبا لها، دخل بلاد خراسان، وأقام عندنا سنين، وسمع الحديث الكثير ثم حج، وجاور بمكة ومات بها سنة إحدى وستين وثلاث مائة<sup>(64)</sup>، ومحمد بن محمد بن حامد بن محمد بن إسماعيل بن خالد أبو نصر الترمذي الزاهد (ت 340هـ/952م). وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أن أبو نصر الزاهد «قدم نيسابور سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة متوجهاً إلى الحج، فأقام عندنا مدة ثم حج وانصرف إلى الترمذ وجاءنا نعيه سنة ست وأربعين وثلاث مائة»<sup>(65)</sup>، أما العلماء الذين وفدوا إلى سمرقند من أنحاء العالم الإسلامي فهم كثيرون منهم الإمام الرحالة أبو طاهر محمد بن أحمد بن علي بن حمدان الخراساني الحافظ (ت 441هـ/1049م)، ومنهم أبو القاسم حمدان علي الطبرستاني (ت 442هـ/1050م) كان من كبار المحدثين، له رحلة واسعة في طلب العلم في بلدان العالم الإسلامي سمع بسمرقند والري والبصرة ونيسابور وأنفق على أصحاب الحديث أموالاً كثيرة<sup>(66)</sup>، والإمام الحافظ الجوال أبو الوليد الحسن بن محمد بن عبد الرحمن البلخي (ت 456هـ/1063م) سمع ببغداد ودمشق وبلخ ونيسابور وهراة وطوف البلاد وحصل الأسانيد والضرائب ومات بسمرقند<sup>(67)</sup>.

وبانتشار المؤسسات العلمية باختلاف أنواعها في معظم خراسان، وبلاد ما وراء النهر صارت محط أنظار العلماء والأدباء وطلبة العلم من أنحاء العالم الإسلامي، فقد كانوا يأتون إلى بخارى، وسمرقند، ونسف، والشاش، ونيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ، وكش<sup>(68)</sup>، فكان على باب أبي العباس محمد بن يعقوب النيسابوري الأصم في نيسابور «طلبة من الأندلس إلى اسفيجاب<sup>(69)</sup>»، وكان لكثرة الناس و«الغرباء» في مجلسه، يحمل «على عواقبهم من باب داره إلى مسجده»<sup>(70)</sup>.

وكان طلبة العلم والعلماء يأتون من مختلف البلاد الإسلامية كالبصرة، والاحواز، والشام، ومصر، بل ومن المغرب والأندلس، وليس هذا فحسب بل إن كثيراً من علماء وطلبة بغداد وهي

- أثر الدويلات الإسلامية على الحياة العلمية والعلماء في خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ) -

حاضرة الدنيا وما عداها بادية، وقبة الإسلام، ودار الخلافة، وبها أرباب الغيات في كل فن وأحاد الدهر في كل نوع»، والتي هي «في البلاد كالأستاذ في العباد»، كانوا يقدمون إلى مدن خراسان وما وراء النهر، ويمكن إيراد أقوال بعض المؤرخين في بخارى، كالثعالبي الذي استظل بالأمير نوح بن منصور، فقد وصفها بقوله: «مثابة المجد، وكعبة الملك، ومجمع افراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر»، والباكوي الذي قال عنها: «مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء، ومنشأ علوم النظر»، والقرماني الذي قال فيها: «قبة الإيمان، ومجمع العلماء والعباد والصلحاء والزهاد»، وقال ابن حوقل عن نيسابور: «عمرت وكبرت حتى انتابها الكتاب والأدباء، بمقامهم بها وطراً إليها العلماء والفقهاء عند إبتارهم لها، وقد خرجت نيسابور من العلماء كثرة ونشأ بها على مر الأيام من الفقهاء من شهر اسمه وسمق قدره وعلا ذكره»<sup>(71)</sup>، كما ترجم الخطيب البغدادي لعدد من علماء المسلمين الذين وفدوا إلى مدن بلاد ما وراء النهر وخراسان فيذكر منهم أحمد بن العباس بن عبيد الله، أبو بكر المقرئ (ت 355هـ/966م)، ويُعرف بابن الإمام، وكان قد انتقل عن بغداد إلى خراسان فأقام بها مدة، ووقع حديثه هناك، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، كان أوحده عصره في أداء الحروف في القراءات ومن المتقدمين ببغداد من أصحاب أبي بكر بن مجاهد، ورد خراسان سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، ثم إنه خرج من نيسابور ودخل مرو وبخاري، ثم انصرف إلى نيسابور سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة، ثم خرج إلى جرجان ومنها إلى الري، فبلغني أنه توفي في الري في صفر من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة<sup>(72)</sup>.

ومن العلماء من نزل في أصبهان ومنهم: أحمد بن يونس بن المسيب أبو العباس (ت 268هـ/882م) الضبي كوفي الأصل، ببغداد المنشأ، نزل أصبهان، يقول عنه الخطيب البغدادي: سمعت أبا نعيم الحافظ، يقول: أحمد بن يونس بن المسيب بن ضبة الكوفي الضبي قدم أصبهان، وكتب أهل بغداد بعدلته، وأمانته، وهو ابن عم داود بن عمر بن المسيب الضبي، توفي سنة ثمان وستين ومائتين<sup>(73)</sup>.

### النتائج والتوصيات:

- من خلال دراستنا للموضوع توصلنا الى مجموعة من النتائج والتوصيات أهمها:
- أوضحت الدراسة أهمية بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر في التاريخ والحضارة الإسلامية.
- استخلصت الدراسة المعلومات الخاصة بالحياة العلمية في خراسان وبلاد ما وراء النهر من مصدر مهم من مصادر التاريخ الإسلامي عني بتاريخ مدينة بغداد.
- بينت الدراسة الأهمية العلمية لكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي والذي اعتمدت عليه الدراسة بشكل أساسي .
- أظهرت الدراسة تتبع عوامل تقدم الحياة العلمية في خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال ما كشفه الخطيب البغدادي في تاريخه عن بغداد.
- أوضحت الدراسة اثر الدويلات الإسلامية المستقلة عن الخلافة العباسية على الحياة العلمية .

- أظهرت الدراسة جهود السامانيين في تطور ودعم الحركة العلمية في خراسان وبلاد ماوراء النهر.
- رصدت الدراسة الحركة العلمية في إقليم واسع من أقاليم الدولة الإسلامية وهو خراسان وبلاد ماوراء النهر ببلدانه ومدنه الكثيرة.
- بينت الدراسة أهمية انتباه الباحثين للمعلومات المتناثرة عن بعض الأقاليم الإسلامية في الكتب المخصصة عن تاريخ المدن الأخرى، مما يزيدها جدة وأصالة.
- أثبتت الدراسة أهمية و دور الحكام والولاة في تطور الحياة العلمية في خراسان وبلاد ماوراء النهر.
- أثبتت الدراسة أن علماء إقليم ما وراء النهر لم يبخلوا بعلمهم على غيرهم فقد ارتحلوا يعلمون غيرهم في البلدان الإسلامية الأخرى، ويتعلمون منهم فيفيدونهم ويستفيدون فكانوا رحالة في طلب العلم لم تعوقهم حدود أو رسوم.

## الهوامش:

- (1) أحمد أمير المؤمنين القادر بالله بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفق بالله بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد (ت422هـ/1031م) يكنى أبا العباس، تقلد الأمر، وبويع له بالخلافة بعد أن قبض على الطائع لله. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ)، تاريخ بغداد أو تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م، ج5، ص61.
- (2) عبد الله أمير المؤمنين القائم بأمر الله بن أحمد القادر بالله بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد (ت467هـ/1075م)، يكنى أبا جعفر، كان القادر بالله جعله ولي عهده من بعده، ولقبه القائم بأمر الله، وخطب له بذلك في حياته؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص47.
- (3) حركة ظهرت نتيجة ضعف الدولة العباسية، إقترن ظهور العيارين و الشطار لأول مرة في التاريخ بفتنة الأمين و المأمون (197هـ / 811م)، كانوا يمارسون اللصوصية، النهب، وقطع الطرق، ويعدون أخذ أموال الأغنياء نوعاً من الزكاة، ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد الجزري (ت 630هـ / 1232م)، الكامل في التاريخ، طبع دار صادر، ودار بيروت، عام 1386هـ/1966م، ج6، ص276.
- (4) أكرم ضياء العمري، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار طيبة، الرياض، 1405هـ، ط2، ص15، 16.
- (5) عبد الله الغامدي، أحكام الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) على الرواة أفراداً وجمعاً و ترتيباً، رسالة دكتوراه، جامعة ام درمان الإسلامية، 1426هـ 2006م، ص16، 17.
- (6) أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري الملقب بالمظفر وملك الأمراء، مملوك من أصل تركي، كان مملوكاً لبهاء الدولة البويهية، وتدرج في المناصب حتى غدا الحاكم العسكري ثم قائداً للجيش (ت990هـ/1060م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، ط1، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م، ج18، ص345.
- (7) الرحبة الشامية أو الرحبة الفراتية: وهي مدينة تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات في سوريا، بالقرب من مدينة الميادين الحديثة، بين دير الزور شمالاً والصالحية جنوباً. يذكر ياقوت أنها كانت تُعرف أيضاً باسم «فرضة نُعم» أو «الفرضة»، وهي مدينة قديمة أنشئت قلعته على يد مالك بن طوق التغلبي في عهد الخليفة العباسي المأمون، وسميت باسمه. كانت الرحبة محطة مهمة للقوافل بين الشام والعراق، ولها أهمية تاريخية وحضارية في العصر العباسي. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/

- (١٢٢٩م)، معجم البلدان تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج3، ص43
- (9) عبد الله الغامدي، أحكام الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ص17.
- (10) عبد المنعم محمد حسنين، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة العربية، ط2، القاهرة، 1380هـ ص160.
- (11) أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (ت 485هـ/1092م) يلقب بنظام الملك (أي «نظام الملك»
- (12) أو «منظم المملكة») وزير الدولة السلجوقية لأكثر من 30 عام، جمع بين العلم والسياسة والتنظيم، أسس دولة سلجوقية قوية، بنى المدارس النظامية، وكتب «سير الملوك». ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، طبع دار صادر، ودار بيروت، عام ١٣٨٦هـ/1966م، ج10، ص148
- (13) العمري، موارد الخطيب البغدادي، ص16.
- (14) خراسان: وردت لها معان بالفارسية وهي البلاد المشرقة منها مطلع الشمس، وكذلك من معانيها كل بالفارسية وقيل إن هيطل وخراسان ابنا عالم بن سام بن نوح عليهما السلام خرجا ببابل لما ابتليت اللسن فنزل كل واحد منهما في البلد المنسوب إليه، ابن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت365هـ)، مختصر كتاب البلدان، ليدن، 1302هـ ص214.
- (15) مريزن سعيد مريزن، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، 1407هـ ص159.
- (16) محمد الفجالو، الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة 290 - 901هـ جامعة أم القرى، 1421هـ/2001م، ص114.
- (17) العمري، موارد الخطيب البغدادي، ص16.
- (18) قال الخطيب البغدادي في ترجمة والده علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الخطيب، والذي رضي الله عنه، كان أحد حفاظ القرآن الكريم، قرأ على أبي حفص الكتاني، وتولى الإمامة والخطابة على المنبر بدرزيجان نحواً من عشرين سنة، وتوفي يوم الأحد للنصف من شوال سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، ودفنته من يومه في مقبرة باب حرب؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص135.
- (19) ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد ابن خلكان (ت 681هـ / 1283م)، ط1، دار صادر، بيروت، د.ت، ج1، ص92.
- (20) غزية: وهو موضع قرب فيد وبينهما مسافة يوم وعنده ماء يقال له غمر غزية وهو أغزر ماء؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص203.
- (21) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص4.
- (22) درزيجان: قرية كبيرة من نواحي أصفهان، وفيها قصر نظام الملك ومنها أصله. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص468.

- أثار الدويلات الإسلامية على الحياة العلمية والعلماء في خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ) -
- (23) السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ/1379م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: حمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، ج2، ص363.
- (24) الاسفرائيني: هو أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الاسفرائيني، أحد علماء فقهاء الشافعية، توفي سنة 406هـ/1016م؛ انظر الشيرازي، أبو اسحاق (ت476هـ/1083م) طبقات الفقهاء، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت، ص123.
- (25) السيوطي، عبد الرحمن بن إكمال أبي بكر بن محمد الخضري المشهور بجلال الدين السيوطي، (ت911هـ/1505م)، طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، 1925م، ط2، ص433.
- (26) هو الإمام الحافظ المسند الحجة، أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي، (ت488هـ/1095م)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص105-107.
- (27) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص285.
- (28) حسب ترقيم الدكتور بشار عواد معروف، بينما ذكر الدكتور العمري في كتابه موارد الخطيب البغدادي أنه يضم (7831) ترجمة عدا ما سقط من التراجم في النسخ المطبوعة؛ انظر أكرم العمري، موارد الخطيب البغدادي، ص87.
- (29) السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت562هـ/1166م) الانساب، محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، ج20، ص439.
- (30) مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1982م، ص454.
- (31) جواد قنص، أعلام البصرة في كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، جامعة الدول العربية، 1432هـ، ص8.
- (32) ابن الوردي، زين الدين عمر بن الوردي (ت749هـ/1348م)، تنمة المختصر في الخيار البشر، تحقيق: أحمد رفعت البدرأوي، بيروت، دار المعرفة، 1389هـ/1970م، ج1، ص564.
- (33) الأنباري أبو بركات كمال الدين عبد الرحمن (ت1181/1057م)، نزهة الالباب في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد، مطبعة المعارف، د.ت، ص45.
- (34) أكرم العمري، موارد الخطيب البغدادي، ص88.
- (35) جواد قنص، أعلام البصرة في كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ص9.
- (36) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص493.
- (37) عطية القوسي، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، مكتبة دار النهضة العربية، القاهرة، 1992م، ص7.
- (38) القوسي، تاريخ الدول المستقلة، ص22، 27.
- (39) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص414.
- (40) عبد المجيد أبو الفتوح بدوي، التاريخ السياسي والفكري، ط1، 1403هـ، جدة، عالم المعرفة، ص20.

- (41) المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر البنا (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع ليدن، 1906م، ص338.
- (42) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد، ج4، ص86.
- (43) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج4، ص313.
- (44) اخرجه أبو داوود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨ هـ) - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية ، ط 1 ، 1430 هـ ، 2009م ، ج 5 ، ص500.
- (45) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص33.
- (46) أكاف: في لسان العرب هو "البرذعة" أو «الركاب» الذي يوضع على ظهر الحمار؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ / 1312م) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج9، ص8.
- (47) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص33-34.
- (48) مؤيد الدولة ابن منصور بويه بن ركن الدولة البويهبي؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص229.
- (49) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص383.
- (50) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص471.
- (51) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص413.
- (52) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص311.
- (53) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج6، ص169.
- (54) الكرمني: نسبة إلى كرمينية، وهي إحدى بلاد ما وراء النهر، السمعاني: الأنساب، ج10، ص405.
- (55) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص232.
- (56) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص464.
- (57) مكي بن عبدان بن محمد ابو حاتم التميمي النيسابوري، حدث عنه اهل بلده، وقدم بغداد، وكان عالماً بالحديث (ت 325هـ / 937م)؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١١٩ - ١٢٠.
- (58) محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطائي الموصلبي أبو جعفر، قدم بغداد وحدث بها (ت ٣٤٠هـ / 952م)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص103.
- (59) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١١٩ - ١٢٠.
- (60) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص87.
- (61) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص280.
- (62) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج10، ص198.
- (63) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص٢٣٦.

- أشرالدويلات الإسلامية على الحياة العلمية والعلماء في خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ) -

- (64) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص355.
- (65) السمعاني، الأنساب، ج1، ص555.
- (66) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص612.
- (67) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص356.
- (68) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن علي البغدادي (ت597هـ/1200م) المنتظم في تاريخ الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج9، ص173.
- (69) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص437.
- (70) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص93.
- (71) اسفيجاب: هي مدينة تقع فيما وراء النهر وهي إحدى مدن الترك القريبة من الصين، كانت مركزاً تجارياً وعسكرياً في المنطقة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص299.
- (72) الذهبي، سير أعلام النبلاء، شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، ط1، ج12، بيروت، دار الفكر، 1997م، ص107.
- (73) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص37.
- (74) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص541.
- (75) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج6، ص473.